فكر هنري كيسنجر: الأصول، الاهتمامات والتأثيرات

أ. سميرة ناصري جامعة خنشلة

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى القاءالضوء على الفكر السياسي للعقل المدبر للسياسة الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر ولذلك بالرجوع إلى أصل فكره السياسي، والبحث في مدى تأثير انتماءاته الدينية أو الإثنية في توجهاته الفكرية واهتماماته السياسية. وكيف اثرت أفكاره على هندسة السياسة الخارجية الامريكية و توجهاتها تجاه القضايا الإقليمية الدولية. ذلك من خلال تسلسل منهجي ننطلق فيه من التأصيل الفكري والتاريخي لتصورات هنري كيسنجر نوضح فيه كيف تمت ترجمة تلك التصورات في شكل أفكار سياسية تجلت ملامحها في في العديد من المفاهيم والمواقف التي اتخذها هنري كينسجر تجاه المحافظين الجدد واتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم كعنصر أول لننتقل بعدها إلى فحص مدى تطابق تلك الأفكار مع كتاباته كعنصر ثاني لنستخلص في الأخير مواقفه تجاه العديد من القضايا كالملف النووي الإيراني، القضية الفلسطينية والحرب على العراق.

الكلمات المفتاحية: الفكر السياسي، هنري كيسنجر ، الواقعية، المحافظون الجدد، السياسة الخارجية.

Abstract:

This paper aims to highlight the political thought of the mastermind of the us foreign policy Henry Kissinger. Thus, refer to the origin of his ideas, and make a research on the impact of his religious or ethnic affiliation in his intellectual direction and political interests. And how it influenced his thoughts on American foreign policy engineering and its trends towards regional and international issues. Through systematic map start rooting of intellectual and historical perceptions of Henry Kissinger, to explain how those perceptions were translated to positions taken by Henry Kissinger towards neoconservative, and taken by the United States toward the world, than we examine the writings of Henry Kissinger. In the last we define his positions towards many issues such as the Iranian nuclear issue, the Palestinian issue and the war on Iraq.

Key word: political thought, Henry Kissinger, realism, new conservative, foreign policy.

مقدمة:

يعدّ هنري أ.كيسنجر، أحد ألمع السياسيين الأمريكيين، ومهندس السياسة الخارجية الأمريكية و أهم المفكرين السياسيين الأمريكيين، الذين مزجوا النظرية بالتطبيق، كما أنه أحد الرموز الذي استحق بكل جدارة أن يوصف بأنه سيد الدبلوماسية الأمريكية، دون أن ينازعه أحد على ذلك، كان قد بلغ حداً من القوة والنفوذ مما يصعب على المتابع أن يجد له

مثيلاً خلال قرنين من التاريخ الأمريكي، واستحق أن يكون إلى جانب أبرز الشخصيات في التاريخ والدبلوماسية الأوروبية، مثل ريشيليو ومترنيخ وبسمارك.

تميزت حياة كيسنجر عبر مراحلها المختلفة بلحظات فريدة في توجيه حياته الفكرية والعملية، ومع ذلك إن العنصر الهام والحاسم في تشكيل وتوجيه حياته كان قدراته الذهنية والفكرية الخاصة، والتي استطاع من خلالهما الوصول إلى ما وصل إليه. تبنى كيسنجر فكرة الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الخارجية، وعن لعبها دورا دوليا فاعلا في وجه قوى الفكر الشمولي كالنازية والفاشية والشيوعية. وخلال مسيرته السياسية الممتدة لنصف قرن سخر كيسنجر كل قواه الإستراتيجية "للجغرافية السياسية" . فقد طور إستراتيجياته "الجيوبوليتيكية" معتمداً على السياسات المضادة للثورة الأمريكية التي خلقها اللورد "كاستيلريا" البريطاني والأمير النمساوي "ميترنيخ" في مؤتمر فيينا عام 1815؛ حيث يمتدح كيسنجر نفسه هذه السياسات في أطروحته للدكتوراه A WORLD RESTORED. عدا ذلك، فإن مصدر إلهامه الرئيسي كان دائماً من وزارة الخارجية البريطانية (باعتبارها تمثل تراثاً استعماريًا)، كما أعلن هو نفسه ذلك مراراً في خطبه ومحاضراته. كما عرف بدوره المؤثر على صعيد الصراع العربي–الإسرائيلي، من خلال جولاته المكوكية في المنطقة في أعقاب حرب تشرين الأول / أكتوبر 1973، في إطار سياسته المعروفة بسياسة الخطوة خطوة. وأفضت هذه الجولات، والدور المحوري الذي قام به كيسنجر، إلى التوصل إلى اتفاقيات الفصل بين القوات الإسرائيلية من جهة والسورية والمصرية من جهة أخرى. هذا ما قادنا للتساؤل الآتي: ما هي ابرز محطات هنري كيسنجر السياسية وما مدى قدرته على فك شيفرة العديد من القضايا الدولية ؟

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي في دراستنا هذه كوننا نقوم بوصف الحقائق في قالب تحليلي لمختلف ما يذكر،كما اعمدنا على المقاربة الواقعية كإطار حليلي نظري باعتبار هنري كيسنجر من أهم رواد هذا التيار وبذبك تكون المقاربة ا لواقعية الأمثل لفهم تصورات ،أفكار و مواقف هنري ككيسنجر.

أولا: معتقدات وأفكار هنري كيسنجر.

يتمحور فكر كيسنجر الإستراتيجي حول مفهوم النظام الدولي الشرعي والمستقر. فالاستقرار يصنع السلام وليس العكس. وهو لا يتحقق إلا بوجود شرعية دولية تقبلها الأطراف الأساسية في النظام الدولي. والشرعية والاستقرار لا يتحققان إلا من خلال أداتين لا انفصال بينهما هما الدبلوماسية والقوة المسلحة. وهذا النظام لا ينفي الصراع تماماً بل

يخفضه إلى نوع من التنافس والتوتر المحكوم بإطار مقبول من الترتيبات والقواعد حول السلوك والأهداف والوسائل المسموح بها.[1]

والمعضلة الأساسية بالنسبة لكيسنجر هي كيفية الحفاظ على النظام الشرعي المستقر في ظل عصر الأسلحة النووية وفي مواجهة النظم الثورية التي ترفض الإطار القائم وتشكل مصدراً للصراعات التي تعيق في نظره التطور، ومن هنا كان اقتراحه القائل بتَبَنِّي إستراتيجية تعتمد على التزاوج بين الدبلوماسية والمفاوضات من جهة، والحرب المحدودة من جهة أخرى[2]

كانت القضية الأساسية التي شغلت كيسنجر وحدَّدت مواقفه من القضايا الدولية كافة هي قضية العلاقة بين القوتين الأعظم والتوازن الدقيق بينهما، فأية مشكلة تمس هذا الميزان، وتهدد المصالح الأمريكية والغربية، كانت تثير اهتمامه وتَحرُّكه السريع، مثل مشكلة الأمن الأوربي وحرب فيتنام وأزمة الشرق الأوسط بخاصة بعد حرب 1973، في حين نجد أن اهتمامه يتراجع بمشاكل أخرى لا تمس هذا التوازن مثل غزو تركيا لقبرص عسكرياً عام 1974 وتحديها لليونان، رغم أن كلتا الدولتين عضو في حلف ناتو، وكذلك إهماله التام لأفريقيا وعدم اهتمامه بقضاياها إلا بعد دخول الاتحاد السوفيتي طرفاً في حرب تحرير أنجولا، فعندئذ جاء تَحرُّكه السريع لغلق الباب الأفريقي أمام السوفييت[3]

وإلى جانب تَحدِّي الكتلة الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي كان كيسنجر يرى أن حركات التحرر الوطني والنظم الثورية الوطنية في العالم الثالث تشكل تحدياً آخر للولايات المتحدة والمعسكر الغربي؛ فهي تنزع نحو فرض نظام عالمي جديد يتسم بقدر أكبر من المساواة، وترى القوة الأمريكية المالية نوعاً من الاستعمار الجديد ومن ثم كان اقترابها أكثر من الاتحاد السوفيتي وتأثير ذلك على العلاقات والتوازن بين القوتين الأعظم. وهو يرى إمكانية احتواء هذه النظم الثورية "بالغواية والتخويف وكذلك ضربها بالحروب المحدودة حتى بغير اشتراك الولايات المتحدة، وعلى الولايات المتحدة أن تتأكد أنه يوجد لها في كل منطقة من العالم الثالث سوط مستعد في كل لحظة لأن يهوي على أي ظهر يحاول أن يرفع رأسه بعد حد معيَّن4.

ومحاولة اكتشاف البُعد اليهودي في تفكير كيسنجر أمر لا طائل من ورائه، فطريقة تفكيره وأولوياته وإدراكه لمصالح العالم الغربي وإدارته للأزمات الدولية (سواء في الشرق الأوسط أو غيرها من المناطق) هي جزء لا يتجزأ من التفكير الإستراتيجي العام في الغرب

---

[1] "هنري كيسنجر".تم تصفح الموقع بتاريخ: 12-12- 2013، نقلا عن: http://ar,wikiquote.Org

[2] المرجع نفسه،

[3] الجماعات اليهودية،إشكاليات، تم تصفح الموقع بتاريخ: 12-12- 2013، نقلا عن: http://edu.arabsgate.com

[4] المرجع نفسه

بمنطلقاته الصراعية الداروينية والتي تعود إلى عصر النهضة، وفلسفة الدولة، وهو تفكير يسعى إلى حماية أمن الغرب والدفاع عن مصالحه من خلال استخدام كل أشكال القوة (من ضغط سياسي ، نشاط استخباري ،انقلابات عسكرية مُدبَّرة ، استخدام القوة العسكرية بشكل مباشر). وفي داخل هذا الإطار يرى كيسنجر أن الولايات المتحدة هي زعيمة العالم الغربي ويرى أن لمصالحها أسبقية على مصالح الدول الأخرى وضمن ذلك الدول الغربية واليابان. ومن هنا اهتمامه بالبترول العربي فهو أداة ضغط أساسية على الدول" الحليفة" التي تعتمد على البترول المستورد. وما يُحدِّد موقف كيسنجر من إسرائيل ليس يهوديته أو رغبته في الدفاع عن المصالح اليهودية أو زيادة النفوذ اليهودي أو حماية الدولة اليهودية، بل حرصه على أن تكون إسرائيل حليفاً إستراتيجياً للولايات المتحدة وسوطاً رادعاً في يدها. ومن ثم لا يمكن تفسير مواقف كيسنجر السياسية على أساس يهوديته، كما يفعل بعض المحللين العرب.

ينتمي هنري كيسنجر إلى المدرسة الواقعية الجديدة في العلاقات الدوليّة، وعمليّا هناك ثلاث أفكار رئيسية ميّزت فكر كيسنجر، الأولى: هي أنّ مصالح الدولة تبرر استخدام وسائل في السياسة الخارجية، قد تبدو مرفوضة في السياسة الداخلية، بمعنى أنّه أجاز أن ممارسات في الساحة الدولية قد تبدو غير ديمقراطية وربما غير أخلاقية في السياسة الداخلية. الفكرة الثانية: أنّه يعتقد أنّه من واجب رجل السياسة، ولا سيّما في دولة عظمى مثل الولايات المتحدة، التلاعب بتوازنات القوى الدوليّة بهدف الحفاظ على الوضع الراهن، الذي لا تسيطر فيه دولة بعينها على جميع العالم، ومن أجل جعل الصراعات الدوليّة في حدود معينة لا تتعداها. الفكرة الثالثة، وهي الفكرة المركزية في المدرسة الواقعية في نظرية العلاقات الدوليّة، وهي أن مساواة الدول في السيادة والحقوق والواجبات إنما هي مساواة نظريّة رسميّة قانونية، أمّا في الواقع فإنّ هناك عدم مساواة عسكريّة واقتصاديّة، و"العلاقات الدوليّة هي علاقات صراعيّة لأجل الحصول على القوّة.[1]

رغم هذه الأفكار "اليمينية" كان كيسنجر هو منظّر سياسة "الانفراج"، و"السلام" فكيسنجر يركز على دور الدول الكبرى في تحقيق توازن قوى يمنع المواجهة المفتوحة، وكان يؤمن بمبدأ "التلاعب" (manipulation)، بمعنى أنّه يؤمن باستخدام أوراق القوة، وأدوات السياسة الخارجية، بمعناها العام الواسع العسكري والاقتصادي والإعلامي، لأغراض برجماتية بحتة تتلخص في الحفاظ على توازن القوى الدولية في صالح الدول المستفيدة من هذا النظام. وكانت شهرة كيسنجر الحقيقية قد بدأت من رفضه فكرة "الردع النووي"، ودعوته لسياسة الانفراج والانفتاح، لعدم إيمانه بأن الردع النووي كفيل بحفظ السلام العالمي، ولم يكن متحمسا للاعتماد

[1] احمد جميل عزم، "كيسنجر و المحافظون الجدد"، تم تصفح الموقع بتاريخ: 12-12- 2013، نقلا عن: http://www.alghad.jo

على الأداة العسكريّة دون غيرها. ولقد بدأ صدام كيسنجر مع المحافظين الجدد الذي قيل انه ينتمي إلى فكرهم عام 1994، وهذا في كتابه "الدبلوماسيّة"، الذي دافع فيه بشدة عن حاجة الولايات المتحدة إلى "نظام دولي"، وقال إنّ هذه الحاجة مستمرة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وحذر من عودة "المثاليّة الويلسونّة"- نسبة للرئيس الأميركي السابق ويدرو ويلسون- والتي تشكل محور فكرة المحافظين الجدد.[1]

ويقول كيسنجر إنّ هذه المثالية ترى السياسة الخارجية باعتبارها وسيلة لحماية ونشر حريّة وحقوق الأفراد. وقال إنّ النظام الجمهوري المميز الذي تطور في الولايات المتحدة، والظروف المعتدلة نسبيّا التي عاشتها الولايات المتحدة في تطورها أفرزت مدرستين فكريتين،

الأولى تدعو للانعزال والحفاظ على القيم الأميركية في الداخل،

والثانية تدعو للقيام بحملة حول العالم لنشر الديمقراطية، والتجارة الحرة، والقانون الدولي. يدعو كيسنجر لعدم رفع وتبني أجندات اجتماعيّة كنشر الديمقراطية والليبرالية، بل إلى التركز على القضايا السياسية الدولية فمثلا يهتم بتوسعة وتطوير "الناتو"، ويهتم باستمرار التواجد السياسي والعسكري في أوروبا، والحرص على عدم تطور تنافس ألماني – روسي في أوروبا، والحرص على توازن القوى بين الصين واليابان في آسيا ومساعدتهما للتعايش معا.

و يظهر الفرق الرئيسي بين كيسنجر الواقعي والمحافظين الجدد المثاليين، أن الأول يريد تحقيق السلام الدولي بصفته يحفظ مصالح الولايات المتحدة، باعتبارها المستفيد الأكبر من توازن القوى الدولي الراهن، من خلال وسائل برجماتية، تتعلق بسياسات الدول الرسميّة والقضايا الجيوسياسية، والمفهوم الواسع للقوة العسكرية، التي لا تعني بالضرورة استخدام هذه القوة، وبناء نظام دولي يجمع القوى الدولية الرئيسية لمنع صعود قوى تهدد مصالحها. بالمقابل فإن المحافظين الجدد يركزون على قضايا اجتماعية داخل الدول، ويؤمنون أن نشر القيم الأميركية يحفظ المصالح الأميركية، ويمنع تطور العداء لها[2]

في أكثر من مقال نشرها كيسنجر يرفض فكرة نشر الديمقراطية كهدف وأساس للسياسة الخارجية, وفي ضوء حرب العراق كان لا بد لكيسنجر من مناقشة فكرة نشر الديمقراطية بالقوة باستفاضة، فاعتبر ذلك "تهورا". فهو يقول في مقال نشر في الهيرالد تريبون في أيار 2005، إن "المدرسة الواقعية لا تغفل أهمية القيم والمثل، ولكنها تحض على الحذر وعدم التهور". ويقول: "ولكن المدرسة المثالية غالبا ما تمقت ضبط النفس"، ويضيف "هذا الاستعجال يتمخض عن دعوات إلى شن فتوحات و(حروب صليبية)، وتغيير أنظمة". ويشبّه مثل هذه

---

[1] أحمد جميل عزم، مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

الأفكار "بالثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، والنسخة التروتسكية من الشيوعية، والجهاد الإسلامي المعاصر" [1]

في مقالات أخرى يركز كيسنجر على ضرورة الاهتمام بالعناصر الجيو-استراتيجية، فيدعو مثلا للانفتاح على الصين، وإلى إنهاء الغموض في موضوع الخلاف معها بشأن قضايا مثل تايوان. في الوقت ذاته يدعو في مقال ثالث للعمل على استقطاب الهند لتكون حليفا بمواجهة الصين، ويدعو للتخلي عن فكرة استقطاب الهند من خلال التجارة والاقتصاد وفكرة أن الولايات المتحدة والهند دولتان ديمقراطيتان وأن التقارب الثقافي يقود للتقارب السياسي، وبدل ذلك يدعو للتقارب مع الهند عن طريق منحها مساعدات نووية، لا تستثني التكنولوجيا العسكريّة. وفي موضوع الإرهاب يركز على ضرورة منع الإرهابيين من السيطرة على الحكم في دولة ما، ومنع سيطرة الأصوليين على أراض في العراق أو غيره كقاعدة انطلاق. بمعنى أنّه يركز على محاصرة الإرهاب دون كثير اكتراث بقضايا الإصلاح والانتخابات، ودون اكتراث كبير بما يسمى معركة "العقول والقلوب". وبينما لا يرفض كيسنجر مبدأ الضربة الوقائية كليّا، فإنه يعارض الآلية التي تطبق إدارة الرئيس جورج بوش الحالية بواسطتها هذا المبدأ، فهو يرى، في مقال نشره في الواشنطن بوست، قبل أيّام، أنّ هذه الضربة تطبق في حالة "وجود خصم يمتلك قدرة لإحداث ضرر لا يمكن تجنبه، مع إظهار نوايا لإحداث هذا الضرر قريبا". ويقول: إنّه بتطبيق هذا التعريف فإن المنظمات الإرهابية التي تعمل انطلاقا من أراضي دول ذات سيادة هي الهدف الوحيد الممكن حاليا لمثل هذه الضربات، ولكن طبيعة هذه المنظمات تجعل من غير الممكن استهدافها بهذه الضربات، لأنّها تعمل بالسر ولا يوجد لديها ما تخسره. ولا يؤيد كيسنجر الطريقة التي تستخدم بها الإدارة هذا المبدأ بموجبها، وهي طريقة تقوم على أساس منع قوة ما من التطور في المستقبل، وهو يرفض استخدام هذا المبدأ مثلا لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وخصوصا الأسلحة النووية، لأيد ترى الولايات المتحدة أنه لا يجب أن تمتلكها، إلا بعد استنفاذ وسائل "الدبلوماسية الوقائية"، ويدعو لسياسة خارجية أميركية قائمة على بناء نظام دولي، تقتنع فيه الدول الرئيسية الأخرى لمواجهة التحديات العالميّة الجديدة، بمسؤولية وعدم ترك المسؤولية على عاتق الولايات المتحدة.

ثانيا: كتابات هنري كيسنجر

أصدر هنري كيسنجر كتاب **هل تحتاج أمريكا إلى سياسية خارجية-نحو دبلوماسية القرن الواحد و عشرين** قبل التفجيرات التي وقعت في الولايات المتحدة، لعله بعد قراءته ينظر إلى "ما جرى" و"ما سيجري" بمنظور أوسع،ويطرح فيه "إستراتيجيات جيوبوليتيكية" لآسيا

[1] المرجع نفسه.

وروسيا وأجزاء أخرى من العالم.في هذا الكتاب يشعر كيسنجر بالذعر لأن النظام الاقتصادي العالمي يتأرجح بدون سيطرة، وأن ذلك سيحول جميع مخططاته الكبرى إلى حطام. فهو لا يخفي فزعه من أن هذه الأزمة ستدفع دولا مثل البرازيل في أمريكا الجنوبية وجنوب أفريقيا وآسيا إلى قلب "شروط اللعبة"، وهي شروط تمكنه هو ورفاقه في المؤسسات المالية- السياسية الأنجلو أمريكية من فرضها على العالم منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. في مثل هذه الحالة الحل الوحيد الذي طالما لجأ إليه في الأوقات العصيبة، وهو: إشعال حرب وتأسيس نظام دكتاتوري عالمي "لإدارة الأزمة". أما بؤرة اهتمام هذه النية الحربية فهي كالعادة الوضع المتفجر في "الشرق الأوسط[1] ذكر المؤلف هنري كيسنجر في كتابه "هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين": أن الولايات المتحدة تتمتع في فجر الألفية الجديدة بتفوق لم تضاهه حتى أعظم الإمبراطوريات في الماضي فمن صناعة الأسلحة إلى تنظيم العمل، ومن العلوم إلى التكنولوجيا ومن التعليم إلى الثقافة الشعبية تمارس الولايات المتحدة سيطرة لا مثيل لها في كل أنحاء العالم. فالموقع الراجح جعلها المكون الذي لا غنى عنه للاستقرار الدولي[2]

فمن البدايات الأولى للكتاب يبين كيسنجر قلقه من الوضع الاقتصادي العالمي، ويتناقض هذا القلق مع محاولاته كيل المديح للعولمة وطبيعة القوة الأمريكية التي لا تقهر، فيحذر قائلا: "إن الأزمة الاقتصادية العالمية هي أكبر تهديد للديمقراطية المعاصرة". ثم يضيف: "إن وقوع أزمة مالية مهمة أخرى في آسيا أو في الديمقراطيات الصناعية، سيعجل بالتأكيد جهود دول آسيوية للحصول على سيطرة أكبر على مصائرها السياسية والاقتصادية عن طريق خلق بديل آسيوي للنظام الإقليمي الحالي"[3].

إن بروز تكتل آسيوي معاد يضم مزيجًا من أكثر دول العالم كثافة بالسكان (الصين والهند) وأكثرها وفرة في الموارد الطبيعية (روسيا وآسيا الوسطى) وأكثرها تقدمًا من الناحية الصناعية (اليابان) لن يكون في المصلحة القومية لأمريكا". فهو يشعر بالقلق من احتمال ظهور دعم متزايد لسياسات الحماية الاقتصادية التي تتبعها ماليزيا والصين والهند، وكلها دول قاومت إعصار "الأزمة الآسيوية" بشكل أحسن من تلك الدول التي رضخت لوصفات صندوق النقد الدولي. لقد تطرق كيسنجر إلى هيمنة أمريكا على النظام العالمي وكذلك فشلها في تطوير الأفكار ذات العلاقة بالحقائق الجديدة مشيرا على وجه الخصوص إلى جدلية

---

[1] حسين النديم، أزمة "كيسنجر" الاقتصادية تتطلب حرباً . تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: في كل أنحاء العالم والضامن لها. تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: www.alriyadh.Com

[2] فالح العنزي،هنري كيسنجر:الولايات المتحدة تعتبر نفسها مصدر المؤسسات الديمقراطية. تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: http://www.islamonline.net

[3] حسين النديم، مرجع سابق.

العلاقة بين القيم والمصالح «المثالية والواقعية». وان التحدي الحقيقي أمام أمريكا هو الدمج بين هذين العنصرين ونوه كيسنجر بجدية الاضطرابات التي يشهدها العالم حاليا وحذر قائلا : أنها ليست مجرد عقبات آنية ولكن ما يحدث هو رمز إلى تحول حتمي للنظام العالمي الجديد.

فهو ينظر على الدوام باهتمام إلى البقاع الساخنة في العالم مثل روسيا والصين بصورتها الجديدة داعيا الأمريكيين أن يتمعنوا في النتائج المحتملة لزيادة الاختلاف في وجهات النظر بين أوروبا وبلادهم والتساؤلات بشأن جعل التدخلات الإنسانية كجزء من الدبلوماسية الجديدة وإمكانية أن يؤدي تفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم إلى توحد الدول الأخرى ضد الطموحات الامبريالية الأمريكية المحتملة، إدراكا منها أن حجمها لا يساعدها على القيام بدور عالمي كبير، تسعى الدول / الأمم إلى تجميع نفسها في وحدات اكبر حجما، ويعتبر الاتحاد الأوروبي ابرز مثال لهذه السياسة حتى الآن، إلا انه توجد تجمعات أخرى آخذة في الظهور عبر الحدود في نصف الكرة الغربي تأخذ شكل مؤسسات مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (**نافتا**) وتجمع(ميركو سيور) في أمريكا الجنوبية، ورابطة دول جنوب شرق آسيا(**آسيان**).لقد ظهرت فكرة إقامة منطقة تجارة حرة بدائية في آسيا في ظل رعاية صينية يابانية مشتركة[1].إن كل وحدة من هذه الوحدات الجديدة وهى تسعى إلى تحديد شخصيتها إنما تقوم بذلك في بعض الأحيان دون وعي، وغالبا عن عمد، من اجل تمييز نفسها عن القوى المهيمنة في منطقتها، ويتمثل التميز بالنسبة لرابطة الآسيان في الصين واليابان، وربما تكون أيضا الهند في الوقت الحالي ، أما بالنسبة للاتحاد الأوروبي وتجمع (ميركوسيور) فيتمثل التميز في الولايات المتحدة. لقد أدى ذلك إلى إجراء مناقشات جديدة حتى في الوقت الذي يتم فيه تجاوز المنافسات القديمة.

ويمكن تلخيص أهم المتغيرات، المواقف والأفكار التي حوتها كتابات هنري كيسنجر فيما يلي:

1- **مزايا العصر النووي:** لقد أدت عمليات التحول الأصغر حجما في الماضي إلى اندلاع حروب كبيرة، كما هو الحال في النظام الدولي الحالي ، إلا أنها لم تشهد تورط القوى العظمى الحالية في صراع مسلح فيما بينها، لقد أدى العصر النووي إلى تغيير أهمية ودور القوة على الأقل بالنسبة لعلاقة الدول الكبرى الواحدة منها بالأخرى، وحتى بداية العصر النووي كانت النزاعات تندلع في الغالب بسبب الأراضي أو السيطرة على الموارد، لذا وقعت عمليات غزو من اجل تعظيم نفوذ وقوة الدولة، أما في العصر الحديث فقد فقدت الأراضي

---

[1] كيسنجر يطرح السؤال ويحاول الإجابة عليه(3-2):هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية، تم تصفح الموقع بتاريخ: 12-12- 2013، نقلا عن http://www.al-jazirah.com

الكثير من أهميتها كعنصر للقوة القومية،وأصبح بإمكان التقدم التكنولوجي تعزيز قوة الدولة أكثر من أي توسع يمكن تصوره في الأراضي[1]

إن سنغافورة على سبيل المثال لا تتمتع بأي موارد سوى ذكاء شعبها وقادتها، ومع ذلك يتمتع فيها الفرد بنصيب من الدخل القومي يفوق مايحصل عليه أي مواطن في الدول الأكبر حجما والتي تتمتع بفرص مواتية، وتستخدم سنغافورة هذه الثروة في جانب منها على الأقل في بناء قوات مسلحة لردع جيرانها الذين قد تسول لهم أنفسهم الطمع فيها . لقد جعلت الأسلحة النووية من اندلاع الحروب بين الدول التي تمتلكها امرأ اقل احتمالا، على الرغم من أن هذا التصور قد لا يبقى صالحا إذا استمرت عمليات تسلل الأسلحة النووية إلى دول لها موقف مختلف إزاء الحياة الإنسانية وغير مدركة لتأثيرها المأساوي، لقد واصلت الدول خوض الحروب حتى بداية العصر النووي لان عواقب الهزيمة أو حتى الحل الوسط تبدو في هذه الحالة أسوأ من عواقب الحرب، وأدى انتشار هذا النوع من الأفكار إلى استنزاف أوروبا لثرواتها وممتلكاتها في الحرب العالمية الأولى، إلا أن هذه المعادلة بين القوى النووية تصدق في اشد الظروف يأساً وفي تفكير معظم زعماء القوى النووية الكبرى، حيث انه من المحتمل أن يبدو الدمار الناجم عن الحروب النووية أكثر مأساوية من عواقب الحل الوسط بل ربما أكثر من الهزيمة، ويتمثل التناقض الظاهري للعصر النووي في أن نمو القدرة النووية وبالتالي حيازة قوة كبيرة لها يواكبه حتما تراجع متماثل في الرغبة في استخدامها[2]

2- **تجانس القوة:** تم إضفاء الطابع الثوري على كل الأشكال الأخرى للقوة أيضا، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت القوة متجانسة نسبيا، وكانت كل عناصرها الأخرى المختلفة السياسية والعسكرية والاقتصادية تكمل إحداها الأخرى، ولايمكن لمجتمع أن يصبح قويا من الناحية العسكرية ما لم تتوافر له الزعامة والريادة في موضع مماثل في المجالات الأخرى، ومع ذلك فقد بدأت كل الأنهار اعتباراً من النصف الثاني من القرن العشرين في التشعب فيما يبدو، وفجأة أصبح من الممكن أن تتحول دولة إلى قوة اقتصادية دون أن تمتلك قوة عسكرية كبيرة (المملكة العربية السعودية) كما أصبح بإمكان دولة تطوير قدرة عسكرية كبيرة على الرغم من كساد اقتصادها الواضح (الاتحاد السوفيتي السابق.[3]

---

[1] كيسنجر يطرح السؤال ويحاول الإجابة عليه(3-2):هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية،مرجع سابق .

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

لقد بدأت هذه الشعب في الالتقاء من جديد في القرن الحادي والعشرين، وكشف مصير الاتحاد السوفيتي السابق انه من المستحيل المحافظة على عنصر القوة العسكرية من جانب واحد خاصة في عصر الثورة الاقتصادية والتكنولوجية المرتبطة بالاتصالات الفورية التي قربت الفجوات الواسعة في مستويات المعيشة في غرف المعيشة على مستوى العالم ، وبالإضافة إلى ذلك، ففي غضون جيل واحد حقق العلم قفزات فاقت المعرفة المتراكمة للتاريخ الإنساني السابق بأسره، فقد أتاح الكومبيوتر والانترنت ونمو التكنولوجيا الحيوية كل ذلك أتاح للتكنولوجيا مجالا لايمكن تصوره مقارنة بأي جيل سابق، وأصبح وجود نظام متقدم للتعليم التكنولوجي شرطاً لتمتع الدولة بالقوة على المدى الطويل، لما يتيحه ذلك من قوة وحيوية للمجتمع تختفي بدونها كل أنماط القوة الأخرى، العولمة والرفاهية .

أدت العولمة إلى نشر القوة الاقتصادية والتكنولوجية في مختلف أرجاء العالم، كما أن الاتصالات الفورية جعلت من اتخاذ القرارات في منطقة واحدة أمرا مرهوناً بالقرارات التي يتم اتخاذها في أنحاء أخرى من العالم، لقد حققت العولمة قدرا غير مسبوق من الرفاهية وان لم يكن ذلك قد تم بالتساوي، ولا يزال يتعين رؤية ما إذا كانت العولمة سوف تسرع الخطى بتغيير هذا الاتجاه بشكل كاف كما حققت الرفاهية العالمية أم لا الأمر الذي قد يتسبب الإخفاق فيه في حدوث كارثة عالمية، أن العولمة كما أنها أمرا حتمياً تتمتع بالقدرة على استنهاض إحساس مزعج بالضعف من منطلق أن القرارات التي يتم اتخاذها تؤثر على الملايين من الذين لا يخضعون للسيطرة السياسية المحلية، وفي نفس الوقت فان تطوير القدرات الاقتصادية والتكنولوجية يتعرض لخطر تجاوز قدرات السياسات المعاصرة لها .

3- **أمريكا وفكرة توازن القوة** : تجد الولايات المتحدة نفسها في عالم ساهم القليل من خبراتها التاريخية في صياغته وإعداده، لقد رفضت أمريكا التي تعيش في أمان بين محيطين كبيرين فكرة توازن القوة اقتناعا منها بأنها إما أن تكون قادرة على البقاء بعيدا عن نزاعات الدول الأخرى، أو أن تكون قادرة على تحقيق السلام العالمي من خلال الإصرار على تطبيق قيمها الخاصة بالديمقراطية وتقرير المصير ، وتكفي الإشارة هنا لإغراض حالية إلى استحالة تطبيق صيغة واحدة على هذا التحليل وتفسير النظام العالمي المعاصر، حيث انه توجد في عالم اليوم أربعة أنظمة دولية تعيش جنبا إلى جنب على الأقل.[1]

---

[1] كيسنجر يطرح السؤال ويحاول الإجابة عليه(3-3):هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية. تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن:http://www.al-jazirah.com

وجدت المثل الأمريكية التاريخية في العلاقات بين الولايات المتحدة وغرب أوروبا وداخل نصف الكرة الغربي قابلية للتطبيق. وهنا تقوم نسخة السلام المثالية على أساس لديمقراطية، وهنا تظهر أيضا علاقة التقدم الاقتصادي بهذا الموضوع. فالدول ديمقراطية، والاقتصاد موجه نحو السوق، والحروب مستبعدة فيما عدا في الهوامش التي تندلع فيها الحروب لأسباب عرقية أو غير ذلك ، مع مراعاة أن الصراعات لا تتم تسويتها هنا من خلال الحروب أو التهديد بشن الحروب، كما أن الاستعدادات العسكرية تعد ردا على التهديدات التي تأتي من خارج المنطقة، وهي ليست موجهة من دول منطقة الأطلنطي أو نصف الكرة الغربي لكل منها الأخرى.[1]

4- **الإعلام والسياسة الخارجية:** تقوم وسائل الإعلام الصاخبة التي تنشد الكمال بتحويل السياسة الخارجية إلى قسم فرعي للتسلية العامة، كما أن المنافسة الحادة لاحتلال المراكز العليا في التصنيف أفرزت هاجسا بالنسبة للازمات الراهنة التي يتم عرضها بشكل عام في صورة مسرحية أخلاقية، يدور فيها الصراع بين الخير والشر ولها نهاية محددة ونادرا مايتم ذلك بشروط التحديات التاريخية طويلة الأمد، وبمجرد زوال حالة الإثارة تتحول وسائل الإعلام إلى أحداث مثيرة جديدة، وفي ذروة أزمات الخليج وكوسوفا أو قمة كامب ديفيد كانت وسائل الإعلام، المطبوعة والمرئية، تقوم بتغطية هذه الأحداث على مدار الساعة، ومنذ ذلك الوقت، باستثناء حالات الانتفاضة بين الحين والأخر، لم تحظ هذه الأحداث سوى باهتمام قليل جدا من يوم لآخر من جانب وسائل الإعلام على الرغم من استمرارا لاتجاهات الكامنة بل وتحول بعضها إلى اتجاهات غير قابلة للإدارة بشكل اكبر مع طول مدة بقائها من دون حل.[2]

5- **ثلاثة أجيال أمريكية:** لقد تمثل أعمق سبب للصعوبة التي واجهتها أمريكا في عقد التسعينات الماضية مع الدول النامية في وضع إستراتيجية متماسكة للعالم تلعب فيها دورا محوري الدرجة أن ثلاثة أجيال مختلفة لها أساليب متنوعة جدا بالنسبة للسياسة الخارجية كانت تتنافس بشدة حول الدور الامريكي،وتمثلت هذه القوى المتنافسة في المخضرمين الذين ينتمون إلى إستراتيجية الحرب الباردة خلال خمسينات وستينات القرن الماضي الساعين إلى تكييف خبراتهم مع ظروف الألفية الجيدة، وإبطال حركة الاحتجاج على الحرب في فيتنام الساعين إلى تطبيق دروس الحركة على النظام العالمي البازغ،وأخيرا الجيل الجديد الذي شكلته الخبرات التي جعلت من الصعب بالنسبة لهم

[1] المرجع نفسه.
[2] المرجع نفسه.

الحصول على التصورات الخاصة بجيل الحرب الباردة وتصورات جيل حركة الاحتجاج على الحرب الفيتنامية.

سعى واضعو استراتيجيات الحرب الباردة إلى إدارة صراع القوى العظمى النووية من خلال سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي، ورغم البعد عن تجاهل أو نسيان القضايا غير العسكرية في مقدمتها خطة مارشال ذات الأهمية التي لا تقل عن أهمية الناتو أصر جيل الحرب الباردة على أن هناك عنصرا من عناصر القوة لايمكن التقليل منه وهو العنصر الذي ينخرط في السياسة الدولية ويمكن قياسه بالقدرة على منع التوسع العسكري والسياسي للاتحاد السوفيتي[1]

6- **الإيديولوجية و الإستراتيجية:** لقد فجرت حرب فيتنام أفكار الإيديولوجية والإستراتيجية التي ميزت التفكير الذي يوصف الآن بأنه تفكير«الجيل الأعظم» على الرغم من الاستمرار في تأكيد مبادئ الامتياز والتفوق الأمريكي من جانب كل المشاركين في المناقشات المحلية للسياسة الخارجية، إلا أن تطبيقها على حالات محددة أصبح موضوع النزاع مستمراً وعميقا، إن الكثيرين من المفكرين المؤيدين لسياسات الحرب الباردة في ذلك الوقت، وقد هزهم التخلص من وهم الخبرة الفيتنامية،إما تراجعوا عن ميدان الإستراتيجية أو أنهم رفضوا من الناحية الفعلية جوهر السياسة الخارجية الأمريكية فيما بعد الحرب، وإدارة الرئيس بيل كلينتون وهى أول إدارة تزخر بعدد من الأفراد الذين أفرزهم الاحتجاج على الحرب الفيتنامية، عالجوا الحرب الباردة على أنها سوء فهم ناجم عن التعنت الأمريكي، وقد تراجعوا عن فكرة المصلحة القومية وفقدوا الثقة في استخدام القوة ما لم يكن بالإمكان تقديمها في صورة خدمة قضية غير أنانية بما لا يعكس وجود مصلحة قومية أمريكية محددة.[2]

وفي عدة مناسبات ، وفي قارات مختلفة اعتذر الرئيس كلينتون عن أعمال أسلافه التي نجمت، من وجهة نظره، عما وصفه، بازدراء، بأنه يمثل مواقفهم الخاصة بهم فيما يتعلق بالحرب الباردة، إلا أن الحرب الباردة لم تكن خطأ سياسيا، على الرغم من ارتكاب بعض الأخطاء خلالها وقد كانت هناك أيضا قضايا عميقة خاصة بالبقاء والغرض القومي، ومن المثير للسخرية، أن الزعم الخاص بعدم الأنانية تم تفسيره على انه نوع خاص من أنواع عدم القدرة على التنبؤ بل عدم القدرة على تحقيق المصداقية من جانب الأمم التي عاملت الدبلوماسية من الناحية التاريخية على أنها تصالح المصالح، لقد أصبح من الواضح انه ليس بوسع

[1] المرجع نفسه.

[2] كيسنجر يطرح السؤال ويحاول الإجابة عليه(3-3):هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية، مرجع سابق.

الولايات المتحدة الأمريكية العودة إلى سياسات الحرب الباردة أو العودة إلى دبلوماسية القرن الثامن عشر، ولا ينبغي لها ذلك إذ أن العالم المعاصر أكثر تعقيدا ويحتاج إلى نهج أكثر اختلافا، إلا انه لاستطيع تحمل إطلاق العنان للرغبات والأهواء، أو الاعتقاد بكمال الأخلاق خلال فترة الاحتجاج، وعلى أية حال، فان هذه المدارس الفكرية تمثل نهاية حقبة بدت نزاعاتها للجيل الذي ولد بعد عام 1960 على أنها اكادمية ومبهمة.

7- **الاقتصاد أولا ثم السياسة:** إن هذا الجيل لم يفرز قادة قادرين على إظهار الالتزام بسياسة خارجية مستمرة طويلة الأمد و البعض يتساءل حقا عما إذا كنا بحاجة إلى اى سياسة خارجية على الإطلاق. وفي عالم العولمة الاقتصادية يتطلع جيل ما بعد الحرب الباردة إلى وول ستريت ووادى السيليكون بالأسلوب نفسه الذي نظر فيه آباؤهم إلى الخدمة العامة في واشنطن، ويعكس ذلك الأولوية المرتبطة بالاقتصاد على النشاط السياسي الناجمة، في جزء منها، عن كراهية الدخول في دعوة أصيبت بآفة النشر والذيوع المتعمد، أن كل شيء ينتهي به المطاف بتدمير الأعمال و السمعة. إن جيل ما بعد الحرب الباردة لا يهتم كثيرا بالمناقشات الدائرة حول الحرب في الهند الصينية غير المألوفة بشكل كبير بتفاصيلها بالنسبة لهم فضلا عن اكتشافهم أن طقوسها غير كاملة، كما أن هذا الجيل لا يشعر بالذنب إزاء الاعتراف بنظرية المصلحة الذاتية التي يمارسها بقوة في أنشطته الاقتصادية الخاصة به أن نظاما تعليميا يؤكد قليلا التاريخ، ينقصه في الغالب التصور الخاص بالشؤون الخارجية، أن هذا الجيل يخضع للإغراء بفكرة علاقات عالمية لا تنطوي على خطورة كتعويض عن المنافسة الحادة لحياته الخاصة، أن ممارسة المصلحة الذاتية الاقتصادية سوف يفرز في النهاية وبشكل تلقائي تقريبا مصالحة سياسية عالمية وديمقراطية.[1]

من الممكن وجود مثل هذه المواقف، نظرا لاختفاء خطر الحرب العامة بشكل كبير، ففي مثل هذا العالم، يجد جيل القادة الأمريكيين بعد الحرب الباردة سواء خرجوا من صفوف حركة الاحتجاج أو مدارس إدارة الأعمال انه من الممكن تصور إن تكون السياسة الخارجية، سياسة اقتصادية، أو أنها تتكون من تعريف بقية دول العالم بالفضائل الأمريكية، ومما لا يدعو إلى الدهشة، أن الدبلوماسية الأمريكية تحولت منذ نهاية الحرب الباردة بشكل اكبر إلى سلسلة من الاقتراحات الخاصة بالالتزام بجدول أعمال امريكى .

[1] المرجع نفسه.

ثالثا: موقف هنري كيسنجر من المسائل الإستراتيجية

لما نأتي إلى أرشيف الوثائق الأمريكية الرسمية نرى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتوقف يوما واحدا طوال تاريخها عن محاولات إلحاق أشد الضرر و أقصى الهزائم بجميع الكتل البشرية في جميع القارات، و من هذه الوثائق محضر اجتماع عقد في نيويورك عام 1975 بين وزير الخارجية هنري كيسنجر و عدد من زعماء الجالية اليهودية الأمريكية، و فيه استعراض للسياسة الأمريكية خلال 1973. لقد أوضح كيسنجر بجلاء في حديثه أمام الزعماء الأمريكيين اليهود أن إستراتجيته تقوم منذ عام 1969 على إحباط العلاقات العربية السوفيتية، فإذا أحبطت هذه العلاقات –على حد قوله- أمكن الشروع في عملية السلام و بالطبع فغن هذا الكلام يعني بكل بساطة حرمان العرب من مصدر تسلحهم و من ثم إرغامهم على الاستسلام. فالوثيقة الكيسنجيرية تؤكد بجلاء أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت طرفا ثالثا في الحرب ضد العرب، حيث قال هنري للزعماء اليهود :"ما كنا نرغب في تحقيه هو أن ننزل بالعرب أفدح هزيمة، كي يتبين لهم بجلاء أن اعتمادهم على السوفييت (أي نزوعهم نحو التحرر) لن يبلغهم مطمحهم. كما يضيف قولهم أنه " كنا نريد تأخير صدور قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار حيث تتيح للإسرائيليين القتال لمدة 72 ساعة أخرى، وكان ذهابي إلى موسكو أسلوبا لجأت إليه لأعطي الإسرائيليين مدة أطول، و قد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حالة الاستنفار النووي لردع السوفييت عن القيام بأي عمل منفرد. أي تفكيك الجبهة العربية المتحدة[1].

و من بين المساعي التي قام بها هنري كيسنجر كذلك مسألة حظر النفط عام 1973 حيث قام بجولة مكوكية إلى السعودية و فيها قام بمقابلة الملك فيصل وشرح للملك الإستراتيجية التي و ضعها الرئيس نيكسون للعمل بها في المستقبل من أجل إحلال السلام بين الإسرائيليين و العرب كما توسط حديثه قضية الحظر البترولي و تخفيف قطع النفط السعودي عن أمريكا[2]. كما هناك أيضا محضر آخر من محاضر الجولات المكوكية التي قام بها هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا السابق سنة 1974 لفك اشتباك القوات المصرية و الإسرائيلية في قناة السويس، و فك اشتباك القوات السورية و الإسرائيلية في مرتفعات الجولان، بعد حرب 1973. ففي سوريا حاول الدبلوماسي المخضرم هنري تسوية وضعية الرهائن و

[1] نصر شمالي، جولة رايس ...و العرب و السوفييت عام 1973، تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: http://www.An-nour.com .

[2] المرجع نفسه.

المعتقلين اليهود مع رئيس الدولة حافظ الأسد، و كذلك موضوع المفاوضات مع إسرائيل بشأن الجولان.

ما نلاحظه من فحوى المقابلة هي حنكة الدبلوماسي هنري و ذكاءه حيث استطاع الانتقال به من موضوع على موضوع و خاصة المواضيع العسكرية كون هذا الأخير عسكري.[1]

1- **القضية الفلسطينية:** اشتهر هنري كيسنجر بسياسته في الشرق الأوسط التي عرفت بالسياسة المكوكية خلال فترة فك الاشتباك بين القوات العربية والإسرائيلية بعد حرب أكتوبر، كما اشتهر بزيارته التاريخية إلى الصين في عام 1971م، التي كانت أول زيارة لمسئول أمريكي رفيع إلى الصين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.[2]

وهو يعد في الولايات المتحدة من أهل الخبرة الذين يلجأ إلى رأيهم في مختلف الشؤون التي تمس السياسات الأمريكية .

وحول معالم اتفاقية بين الفلسطينيين و الاسرائليين فهو يرى حسب اعتقاده أن تتفق إسرائيل مع الفلسطينيين على الحصول على أرض على امتداد خطوط مقترح باراك، الذي تقدم به رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك في عام 2000م لإقامة جدار أمني دفاعي، وفي المقابل تتنازل إسرائيل عن جزء من الأرض لتعمل بذلك توازنا رمزيا. وبالإضافة إلى ذلك يمكنك أن تكون أكثر إبداعا بأخذ قطعة ذات كثافة عالية من العرب ليساعد ذلك في حل المشكلة السكانية، كما يجب أيضا أن تقام حواجز في القدس على خطوط يتفق عليها فيما بعد، ويجب أن ينظر في وضع حل لموضوع مشكلة اللاجئين على نحو يمنع عودتهم إلى إسرائيل. وهو يعتقد أيضا أن عناصر الحل متوفرة مبدئيا، ويتفق معها معظم الدول العربية المعتدلة والعديد من العقلاء في فلسطين، كما أن معظم الإسرائيليين يتفقون معها، رغم أن الحل قد يعني أن المستوطنات الإسرائيلية على الجانب الآخر من التقسيم ستكون على أرض عربية، ولوضع أسس هذا الحل موضع التنفيذ فالولايات المتحدة بحاجة الآن إلى دعم الدول الأوروبية، على الأقل بمفهوم ألا يفكروا في حل بديل للقيادات العربية، ما قد يعطي القيادات العربية المعتدلة مبررا لتتحرك. وبالإضافة إلى ذلك فهم حاجة إلى دعم ضمني من دول مثل مصر والجزائر والمغرب حتى لا يبدو الأمر كأن أبو مازن يؤدي دوره في هذا السيناريو من منظور

---

[1] من ملفات المخابرات الأمريكية السرية –مراسلات نيكسون- الملك فيصل- تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: http://www.mostakbalia.com

[2] احمد عبد اللطيف.وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر :القضية الفلسطينية مرشحة للحل الدبلوماسي. تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن:http://www.Al-jazirah.com.sa

فلسطيني منفرد. وفي اعتقاده أيضا أن دعما قويا من جانب الولايات المتحدة من شأنه أن يكون ذا تأثير فاعل في تحقيق هذا الحل[1]

2- **البرنامج النووي الإيراني** : يعتقد كيسنجر فيما يخص الملف النووي الإيراني أنه من المهم أن نحاول إيقاف إيران، ومن المفيد أيضا من الناحية التكتيكية أن ندع الأوروبيين يجرون المفاوضات، على أن نقوم نحن بدور الداعم. ولكنه يرى أن الولايات ستجد نفسها عند نقطة معينة في المستقبل القريب مضطرة إلى تحديد ما إذا كانت هذه المفاوضات ذات جدوى، أم مجرد وسيلة لإعطاء شرعية للبرنامج النووي الإيراني. ويجب مناقشة ذلك باهتمام، وبعد ذلك علينا أن نقرر، وبالتشاور مع حلفائنا، حول الإجراءات التي علينا اتخاذها، وسوف نجد أنفسنا حينها مواجهين بالتساؤل عن مدى رغبتنا في المضي قدما في منع التقنية النووية في إيران. وقد تضطرنا إيران إلى التفكير في مدى جدوى سياسات حظر انتشار الأسلحة النووية، ذلك لأن التوجه الإيراني سوف يجعلنا نعيش في عالم به العديد من المراكز النووية، مما سيضطرنا إلى التساؤل عن شكل العالم . فهنري لا يعترض إزاء أي عمل عسكري ضد إيران ،ولكنه يعتقد أنه لا بد من التعامل مع الموضوع بحذر شديد.

3- **مسألة العراق**: لكل سياسة خارجية عندي ثلاثة مكونات؛ أولها أن تبدأ بتحليل الوضع كما هو متذكرا بأنك لا تستطيع أن تبتكر وضعا مثاليا، وثانيها، أن يكون لديك هدف استراتيجي، فتسأل نفسك ما هي مخططاتك؟ وهل خططتَ للنهاية؟. أما ثالثها فيكمن في الإجابة عن سؤال ما هي الإجراءات التي تحتاج إليها للانتقال من النقطة التي أنت فيها إلى النقطة التي تريد الوصول إليها؟[2] وساق هنري ذلك كمدخل لتناول الشأن العراقي بمشهده الشائك، لأنك لا تستطيع أن تجلس في فراغ وتقول إنه سيكون من الأفضل عدم الوجود في العراق فيكون الموقف أقرب إلى محجَّم بدرجة ما بفعل من الواقع الموضوعي. صحيح أن الناس قد يختلفون حول تعريفات وتصنيفات الواقع الموضوعي.[3]

بشان العراق نرى هنري كيسنجر مؤيد للقرار الأساسي الخاص بالعمل ضد العراق لأسباب عديدة، منها أنه لم يكن باستطاعته أن يتصور أنه يمكن أن تشن الحرب على الإرهاب ونتجاوز الدولة التي تمتلك أكبر جيش في المنطقة، وأكبر دخل من النفط، وكبرى الإمكانيات التي يمكن تسخيرها لدعم الإرهاب، كما أنها تمثل بوجودها رمزا لتحدي الولايات المتحدة من خلال

[1] أمريكا وإيران...ما المطلوب، تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: http://www.asharqalawsat.com

[2] أمريكا والعراق:دوافع الكابوس...واليات العلاج !، تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: http://www.asharqalawsat.com

[3] المرجع نفسه.

17 خرقا لوقف إطلاق النار تم التفاوض حولها عبر الأمم المتحدة.[1] وبالإضافة إلى ذلك فأنه يعتقد، كما اعتقد الرئيس بيل كلينتون من قبل، وكما اعتقد الرئيس بوش، وكما اعتقد كل مسئولي الاستخبارات الذين التقي بهم، أن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل. ولكنه لم يكن مؤيدا للرأي القائل بأن متابعة النصر يمكن أن تكون على النموذج نفسه الذي تم في الحرب العالمية الثانية مع ألمانيا.[2] وكان رأيه أن ما جرى من احتلال لألمانيا واليابان وقع على دولتين ذواتي تركيبة قومية متماسكة، وتاريخ قومي متماسك.

كانت الدولتان تشعران بالهزيمة، ولذلك كانتا في حاجة إلى توجه جديد.أما العراق فلا أعتقد أنه من الممكن التعامل معها باعتبارها دولة قومية على النحو الذي نتعامل به مع الدول الأوروبية أو اليابان، ولذلك كنت أفضل اتخاذ توجه أراه مستنكرا الآن.كنت أعتقد أنه من الأفضل إجبار شخص ما على الاستسلام، ومن ثم يؤسس حكومة جديدة، ويخلق نوعا من نظام تشارك فيه الأمم المتحدة بإرسال قوة لحماية الحدود ومساعدة الحكومة على الأزمات، وذلك بدلا من أن تتحمل الولايات المتحدة كامل مسؤولية إعادة بناء الدولة على أساس ديمقراطي.وحيث إننا قد اخترنا البديل الآخر فإنه من المحتم أن ينجح هذا البديل.[3]دعا كيسنجر خلال شهادته التي أدلى بها أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، إلى بناء الولايات المتحدة جهداً دبلوماسياً في الشرق الأوسط لتحقيق الاستقرار في العراق. وبدا كيسنجر متحفظاً بشأن إرسال مزيد من القوات الأميركية إلى العراق. لكنه قال إن إرسال المزيد من القوات «ربما» يساعد على جلب الاستقرار، وتشكيل حكومة وحدة وطنية. يشار إلى أن الكونغرس يعتزم الأسبوع المقبل تبنى عدة قرارات بمعارضة إرسال مزيد من القوات إلى العراق، لكن هذه القرارات غير ملزمة [4]

وأمسك كيسنجر في شهادته أمام مجلس الشيوخ العصا من الوسط كعادته، إذ تحدث عن مخاطر «الثورة وانفجار العنف» في المنطقة برمتها، من جهة أخرى قال إنه لا يعتقد بإمكانية انسحاب أميركا من العراق، وقال «إنني اعتقد جازماً بأننا لا يمكن أن ننسحب من المنطقة»، لكنه أشار إلى إمكانية سحب جزء من القوات الأميركية في العراق. وعندما سئل حول ما إذا كانت أية خطة بديلة تحمل مخاطر جمة أجاب «بالتأكيد». وقال إن الأهداف التي حددها بعض أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، تنسجم مع الأهداف التي تلك

---

[1] احمد عبد اللطيف مرجع سابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] طلحة جبريل،هنري كيسنجر يلمح إلى"خطة سرية" لإنهاء الحرب في العراق، تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن: http://www.asharqalawsat.com

التي يحاول أن يقوم بها الرئيس بوش». وتولد انطباع لدى كل عضو في اللجنة بأن كيسنجر يؤيد موقفه[1]

هناك بالطبع التساؤل القائم والمشروع، وفحواه: هل وصلنا إلى النقطة التي علينا أن نختار للعراق أمرا من اثنين: الديمقراطية أو الاستقرار؟ الإجابة نعم. بل إنها حقيقة واقعة، وتقديري هنا أنه كان تصرفا ملائما أن تقف أميركا مع الديمقراطية. فأميركا لا تستطيع أن تذهب إلى منطقة ما لتقول إن كل ما نريده هو الاستقرار. لكن يجب تعديل الفترة الزمنية، التي في أثنائها يمكن تحقيق الأهداف ودرجة مشاركة أميركا بشكل مباشر فيها، وفق التجربة والظروف.[2]

في المقابل علينا أن نتذكر أن عملية الانتخابات في بلد مثل العراق، محكوم عليها أن تفرز أحزابا طائفية تستمر في الصراع الذي ظلت تخوضه تاريخيا. ولذلك فمن الخطأ التفكير بأنك تستطيع أن تكسب الشرعية من خلال عملية الانتخابات. ومع كل التمنيات الطيبة في العالم، كان التركيز على الانتخابات، مثلما نرى الآن أن ما قد ترتب عليها هو عنصر تعميق للنزاع الطائفي. إنه من غير العدل أن نطلب من الحكومة التي ظهرت نتيجة لعملية كهذه أن تتصرف كحكومة وطنية، مثلما علينا أن نتذكر أن تنامي النظام الديمقراطي، حتى في الغرب قد مرّ عبر مرحلة ولادة الأمة. ولذلك فإن حرق مراحل هذه العملية أدى إلى تشويه أهدافنا وتحويلها إلى ما نراه الآن.[3]

في الأخير يمكننا أن نتحدث عما كتب على كيسنجر ونقصد بهذا **كتاب محاكمة هنري كيسنجر** فهذا الكتاب هو لائحة ادعاء جريئة ضد هنري كيسنجر, وزير الخارجية الأميركي الأسبق في عهد نيكسون ومستشار الأمن القومي آنذاك. ويطالب المؤلف, كريستوفر هيتشنز, بمحاكمة كيسنجر كمجرم حرب بسبب جرائمه ضد الإنسانية خلال فترة خدمته في الإدارة الأميركية. وهو يرى أن اعتقال ومحاكمة أوغستو بينوشيه, رئيس تشيلي السابق, ومحاكمة سلوبودان ميلوسوفيتش تعنينان أن القانون الدولي يشهد الآن تحولاً باتجاه جلب مجرمي الحرب الذي دأبوا على الاختفاء خلف مناصبهم الرسمية والدبلوماسية الرفيعة, وأن هذا التحول يجب أن ينطبق على كل مجرمي الحرب سواء أكانوا من الدول الصغرى والضعيفة أم من الدول الكبرى والقوية, وكيسنجر يمثل نموذجاً من مجرمي الدول الكبرى.[4]

---

[1] Kissinger ; Henry Alfred:http://www.inforplaese.com/

[2] أمريكا و العراق:دوافع الكابوس...آليات العلاج !. تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن:

http://www.asharqalawsat.com

[3] طلحة جبريل، مرجع سابق.

[4] محاكمة هنري كيسنجر، تم تصفح الموقع بتارخ 12-12-2014، نقلا عن:http://www.aljazeera.net

لائحة الاتهام التي يوجهها هيتشنز إلى كيسنجر تنحي الاتهامات والمؤامرات التي انخرط فيها كيسنجر التي يمكن إثباتها وهي كثيرة، كما تستثني الاستشهاد بتعليقات الضحايا ومشاعر العداء والكراهية التي "يتمتع" بهما كيسنجر في معظم مناطق العالم كون تلك المشاعر لن تضيف سنداً قانونيا للمحاكمة التي يطالب بها. ولهذا فإن تلك اللائحة تحتوي ست تهم رئيسية يمكن تجريم كيسنجر بسهولة إزائها نظراً لوجود الأدلة والبراهين والشهود، وهذه التهم هي: القتل المتعمد للمدنيين في الهند الصينية (فيتنام، كمبوديا، ...)، التآمر المتعمد في عمليات قتل جماعي وإعدامات في بنغلاديش، والانخراط شخصياً في التخطيط لقتل مسؤول دستوري رفيع في دولة ديمقراطية (تشيلي) لم تكن في حالة حرب مع الولايات المتحدة، الانخراط شخصياً في مؤامرة لتصفية رئيس دولة ديمقراطية (قبرص)، تسهيل ودعم حملات الإبادة في تيمور الشرقية، الانخراط شخصياً في خطة لخطف ثم اغتيال أحد الصحفيين في واشنطن.

الخاتمة:

إن تنوع الأنظمة الدولية واتساع نطاقها بشكل كبير يتيحان المجال لإجراء الكثير من المناقشات الأمريكية التقليدية حول طبيعة السياسات الدولية، وسواء أكانت هي القيم أم القوة وهما من العناصر الأساسية للسياسة الخارجية، كل ذلك يعتمد على المسرح التاريخي الذي يجد فيه نظام دولي نفسه، لسوء الحظ فان السياسة الداخلية تدفع السياسة الخارجية في الاتجاه المعاكس فالكونجرس لايشرع فقط أساليب السياسة الخارجية بل يسعى إلى فرض ميثاق سلوك على الأمم الأخرى من خلال مجموعة من العقوبات . هذا ما دفع كيسنجر نحو السير في خطى ما يمكن تحقيقه من مصلحة إزاء تصرف معين تجاه قضية ما.وهنا نلمح مجموعة من الاستنتاجات حو هذه الشخصية:

هناك ثلاث أفكار رئيسية ميّزت فكر كيسنجر،

الأولى: هي أنّ مصالح الدولة تبرر استخدام وسائل في السياسة الخارجية، قد تبدو مرفوضة في السياسة الداخلية، بمعنى أنّه أجاز أن ممارسات في الساحة الدولية قد تبدو غير ديمقراطية وربما غير أخلاقية في السياسة الداخلية.

الفكرة الثانية: أنّه يعتقد أنّه من واجب رجل السياسة، ولا سيّما في دولة عظمى مثل الولايات المتحدة، التلاعب بتوازنات القوى الدوليّة بهدف الحفاظ على الوضع الراهن، الذي لا تسيطر فيه دولة بعينها على جميع العالم، ومن أجل جعل الصراعات الدوليّة في حدود معينة لا تتعداها.

الفكرة الثالثة، وهي الفكرة المركزية في المدرسة الواقعية في نظرية العلاقات الدوليّة، وهي أن مساواة الدول في السيادة والحقوق والواجبات إنما هي مساواة نظريّة رسميّة قانونية، أمّا في الواقع فإنّ هناك عدم مساواة عسكريّة واقتصاديّة، و"العلاقات الدوليّة هي علاقات صراعيّة لأجل الحصول على القوّة".

ونختم بمقولة الأستاذ كلوفيس مقصود المندوب السامي السابق بجامعة الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة (ONU) ، انه سال يوما وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر لماذا لا تعملون على نشر الديمقراطية في البلدان العربية؟ فرد كيسنجر بابتسامة ساخرة على الطريقة الصينية هل نحن أغبياء إلى هذه الدرجة؟ لماذا ننشر الديمقراطية في البلدان العربية الغنية بالنفط؟ من خلال انقلابات عسكرية نحن قادرون على تنصيب الحكام العرب الذين يسيطرون على شعوبهم بقبضة حديدية وينفذون أوامرنا و مطالبنا بحذافيرها.